

## البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان

### The New Rhetoric of Chaim Perelman

محمد شروف<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة باتنة 1 (الجزائر)، mohamed.charrouf@univ-batna.dz.

تاريخ القبول: 2023 /11/16

تاريخ الإرسال: 2022/10/12

#### ملخص:

عمل بيرلمان وتيتكا في مصنفهما في الحجاج على تخليص الحجاج من الخطابة والمنطق على حد سواء، ولتخليص الخطابة مما لحق بها من ثلب شديد وذم معيب جعل الحجاج حمل على الاقتناع وعمل في ضوء هذا الاقتناع ثانيا، فجعلنا الخطابة الافودقراطية (الايضاح) (الاحتفالية) تهيئة للسامع على العمل الذي هو غاية الخطابة المشاورية والمشاجرية، ذلك أن الافودقراطي أقرب إلى التربية منه إلى الدعاية، تعتبر المقدمات معطى أوليا في العملية الحجاجية، ما يحتم على الخطيب حسن اختيار واستعمال هذه المعطيات بما يتوافق وجمهوره، ولعل عامل الاحضار، أهم عامل على المحاج أن يعمل عليه من أجل تحقيق الاقتناع، والمقصود منه أحضار الفكرة في الاذهان، ذلك أن الحاضر يعتمل وعاطفة السامع. بنفاد وعمق يذهب بيرلمان إلى الحديث عن البلاغة والفلسفة، واختيار هذا الموضوع لم يكن عبثا أو وليد لحظة عابرة، بل كان مخاض ملاحظة بعد 50 سنة من الدراسة، خلص فيها إلا أن الموضوع لم يطرح ولم يناقش من قبل الفلاسفة من قبل، البلاغة بعيدة جدا عن اهتمامات الفلسفة.

كلمات مفتاحية: فلسفة؛ بلاغة جديدة؛ شايم بيرلمان؛ حجاج.

#### **Abstract :**

Perelman and Titka worked in their work on the argumentation to rid the argumentation of argumentation both rhetoric and logic, in order to rid the rhetoric of the severe defamation and slander that befell it, they made the pilgrims become convinced and act in the light of this conviction secondly. Propaganda, debate is about specific opinions, while rhetoric is always about specific (subjective) opinions.

The premises are considered a primary factor in the argumentative process, which necessitates the preacher to choose and use these data in a manner consistent with his audience. In order to achieve persuasion, it is intended to bring the idea to mind, because the present is flaring and the emotion of the listener. With penetration and depth, Perelman goes to talk about rhetoric and philosophy, and the choice of this position was not in vain or the product of a passing moment, but rather was the throes of an observation after 50 years of study, in which he concluded that the subject was not raised or discussed by philosophers before, rhetoric is very far from Philosophy interests.

**Keywords:** Philosophy; New Rhetoric; Chaim Perelman; Argumentation.

<sup>1</sup> المؤلف المرسل.

## 1- مقدمة

يروم المنطق دراسة طرق الاثبات في الاستدلال، والمتعلقة أساسا بأطروحة موضوعة، الامر الذي يصعب التعبير عنه باللغة الطبيعية إذا ما تعلق الامر بالحالات السيكولوجية، وقد انكبت جهود المنطق الارسطي والكلاسيكي وأعمال بعض الفلاسفة المعاصرين على إيجاد المقولات الأساسية الكفيلة بتكوين وتطوير الفكر البشري، وعلى هذا الأساس حاول بيرلمان في مبحث المنطق الشكلائي ونظرية الحجاج على دراسة طرق الاثبات، ولما طرح السؤال: ماذا نقصد بالإثبات؟ وجد إجابات مختلفة، إجابات معجمية، ما يعني أن مصدر الكلمة في حد ذاته فيه من الاختلاف ما لا يمكن تجاوزه، بين العقلانيين والتجريبيين، فالتيار الأول يرى أن الاثبات هو ما يقودنا إلى تمييز صحة العبارة من كذبها، في حين يرى التجريبيون أن الاثبات هو من يضع حدود تعريف الاعتقاد، ما يعني معيارية المنطق، ما يجعل المنطق يدخل في صميم نظرية المعرفة. لذلك "يرفض بيرلمان من البداية الخيار غير الصائب الذي يحيل ما يمكن إحصاؤه إلى العقل البرهاني (la raison démonstrative)، وما لا يمكن إحصاؤه، أي كل ما ينبع من القيم ومما يحتمل الصواب إلى القوة غير العقلانية، وإلى غرائزنا، وإلى الإيحاء أو إلى القهر" (فيليب وجيل، 2011، صفحة 44).

ينقسم كتاب فلسفة البلاغة الجديدة لشاييم برلمان وتيتكا اولبريخت الى ثلاثة مباحث

على النحو التالي:

المبحث الأول كراسات في نظرية الحجاج

المبحث الثاني بحث في المنطق والحجاج

المبحث الثالث قسم الى جزئين

الجزء الأول نحو نظرية ابستيمولوجية في الحجاج

الجزء الثاني الأطر السوسولوجية للحجاج

عمل بيرلمان وتيتكا في مصنفهما في الحجاج على تخليص الحجاج من الخطابة والمنطق

على حد سواء، فالخطابة تعني لا معقولية الحجاج والمنطق يعني صرامة الحجاج مما يجعل

المخاطب في حالة استيلاء، ليعود الحجاج معهما معقولية وحرية (عبد الله، 2011، صفحة 11).

## 2- تعريف الحجاج وتمييزه عن الاستدلال، الخطابة والجدل:

يعرف بيرلمان موضوع الحجاج بقوله: " موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات

الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن

تزيد في درجة التسليم" (عبد الله، 2011، صفحة 13). بمعنى أن الحجاج مجموعة من التقنيات

يتبعها صاحب الخطاب من أجل تأكيد أطروحة أو نفيمها بما يضمن قبولها أو زيادة درجة قبولها

عند الآخر، ما يعني أن غاية المحاجج جعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك

الإذعان، يفيدنا هذا الموقف أن الحجاج يحيل إلى اطر نظرية وتطبيقية في الآن نفسه، من هنا نطرح السؤال التالي: كيف يكون الحمل على الإذعان؟ الاقتناع في نظر بيرلمان يقع في نقطة وسطى بين الاستدلال والاقتناع، فالاستدلال قائم على أحدية المعنى، مما يوقع الاتفاق بين جميع الناس، كما أنه لا يرتبط بمقام مخصوص، وهنا يكون الاستدلال ومجاله المنطق عكس الحجاج الذي مجاله الخطابة، فتكون حقيقة الاستدلال ضرورية موضوعية في حين حقيقة الحجاج نسبية وذاتية، ولكن الحجاج ليس ذاتيا محضا ولا موضوعيا محضا، لأنه ليس اقناعا persuasion لأن الاقتناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، "إن المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة. أما في حالة الاقتناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائما" (عبد الله، 2011، صفحة 13). فالإقتناع عند بيرلمان وتيتيكا هو غاية الحجاج، بمعنى أن الحجاج هدفه التفاهم بين أطراف الخطاب وفي هذا الصدد يقول بيرلمان "لكي يحدث حجاج، يجب أن تتحقق في لحظة معينة مجموعة من العقول، ويجب أن نكون متفقين قبل أي شيء، ومن حيث المبدأ على تشكل هذه المجموعة المستنيرة، ثم بعد ذلك على عملية المناقشة الجماعية لمسألة بعينها: والواقع أن هذا ليس من البدهيات" (فيليب وجيل، 2011، صفحة 45).

ويشدد المؤلفان على ارتباط الاقتناع بما هو عقلي أكثر من الإقناع الذي قد يرتبط بما هو ذاتي، بل إنهما يقسمان الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين: حجاج إقناعي، وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، وحجاج اقتناعي، وهو حجاج غايته أن يسلم به كل ذي عقل. وهو عام، "إن الحجاج غير الملزم non contraignant وغير الاعتباطي هو وحده القمين بأن يحقق الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل. فأن تكون الحرية تسليما اضطراريا (إلزاميا) بنظام طبيعي معطى سلفا معناه انعدام كل امكان للاختيار، فإذا لم تكن ممارسة الحرية مبنية على العقل، فإن كل اختيار يكون ضربا من الخور(الضعف) ويستحيل إلى حكم اعتباطي يسبح في فراغ فكري" (عبد الله، 2011، صفحة 16).

## 2-2- علاقة الحجاج بالخطابة والجدل:

يرى المؤلفان أن مبعث الحاجة هو الشك والارتياب حيال صحة فكرة ما، وما دامت كذلك لا يمكن عرضها أو فرضها ما لم يتم توضيحها بما يكفي، وهو ما أدى بالبعض إلى القول بأنه لا توجد إلا حقيقة واحدة، وهو ما ذهب إليه أفلاطون في محاوره فيدر إلى القول بوجود انضواء الخطابة تحت مظلة الحقيقة وإلا لن تكون ذات فائدة (افلاطون، 2000، صفحة 74)، لكن السؤال الملح الاطراح هنا ما فائدة الحجاج إن كانت الحقائق موضوعية مقبولة من طرف الجميع؟ ماذا عن الاهواء والمصالح التي قد تملي علينا عكس ما يميله العقل وتكون املاءاتها اقوى وأشد وأعنف، وبهذا يكون على الحجاج التعامل مع ملكة الادراك والإرادة، وهو ما عمل عليه أرسطو من

خلال نظرية المواضيع *topique*، الذي يناقش الاطروحات بطريقة نظرية مجردة، والخطابة *rhétorique* التي تراعي خصوصية الجمهور المخاطب، وهذا ما رامه أرسطو من تقسيمه للحجاج إلى تأثير ذهني نظري، وتأثير إرادي عملي، لكن يجب ربط العملي بتمهيد الذهني حتى لا نقع في العبث واللامعقول، وهنا يقف المؤلفان موقف المناهض للكوجيتو الديكارتي الذي طمس التفكير الاحتمالي لصالح التفكير الصادق وهو ما نستشفه من قول ديكارت: كلما أطلق اثنان حكمين مختلفين على شيء واحد كان أحدهما صادقا والآخر كاذبا (عبد الله، 2011، صفحة 18) بالضرورة، وهو ما جعل ميشال ماير يذهب إلى أن بيرلمان فصل الفلسفة عن الأسس الميتافيزيقية، وجعل مناط الحقيقة شراكة بين المتكلم والمستمع، فالحقيقة تقع خارج الذات وضامن صحتها الواقع والعمل الذي تدفع إليه الخطابة. وهو ما أراده بيرلمان من كتابه الفلسفة والخطابة، فبنفاذ وعمق يذهب بيرلمان إلى الحديث عن البلاغة والفلسفة.

اختياره لهذا الموضوع لم يكن عبثا أو وليد لحظة عابرة، بل كان مخاض ملاحظة بعد 50 سنة من الدراسة، خلص فيها إلا أن الموضوع لم يطرح ولم يناقش من قبل الفلاسفة من قبل، البلاغة بعيدة جدا عن اهتمامات الفلسفة، حيث لا نجد ولا إشارة في موسوعة لالاند ولا في موسوعة الفلسفة لبول إدوارد للبلاغة، بالرغم من أن للعلاقة بين الفلسفة والبلاغة تاريخ طويل، يبدأ مع بدايات الفلسفة الاغريقية. فبارمنيدس في قصيدته "طريق الحق"، يعارض الخطباء، بل ويعارض كل من يتبع طريق الرأي بخطابات موجهة للدهماء، إن البحث عن الحقيقة هو طموح الفلاسفة المعلن، وهو دأب سقراط، أفلاطون وأرسطو. مع ذلك لا توجد حقيقة فلسفية غير مثيرة للجدل أو لا يمكن قلبها قبل قبولها. (Ch, 1979, p. 433)

يعتبر تعدد الفلسفات مقابل وحدة كل علم، مصدر ازعاج بنظر بيرلمان، فالفلاسفة الوضعيون أصحاب الروح العلمي سعوا إلى قصر استخدام مصطلح الحقيقة على التأكيدات التي يمكن إثباتها أو التحقق منها أو على الأقل لتلك التي يمكن تزويرها. الوضعية استأنفت الصرامة العقلانية. يجب أن نكون أكثر إلحاحا أمام طبيعة حججهم، نحن نعلم الخلافات السكولائية التي ميزت العصور الوسطى، ليبتز توصل إلى أنهم لم يصلوا إلى شيء، وقد حاول صياغة المسائل الفلسفية في صيغ حسابية، من أجل الوصول إلى نتائج يقينية كما الرياضيات،

العقلانية المثالية، مثل عقلانية ديكارت، سبينوزا ولبينز، استندت إلى التقاليد الدينية، التي فرضت على الانسان الايمان بمعتقدات يقينية، في حين للإنسان آراء عديدة ومتباينة، الله يعرف الحقيقة والإنسانية تطمح لبلوغ هذه الحقيقة الأبدية. (Ch, 1979, p. 434)

إذا كانت المعرفة اليقينية ذات طبيعة رياضية، يجب أن يأخذ العلم المنشود أيضا الشكل الرياضي، وأن يتبنى المناهج الرياضية، شخصيا، بعد أن ترعرعت كمنطقي في التقليد الوضعي، كنت دائما منشغلا بخلافات الفلاسفة، لماذا لا يوفق الفلاسفة في التوافق، وعرض أطروحاتهم بطريقة مقبولة للجميع؟ هل تعزى الخلافات بين الفلاسفة، إلى انعدام الضمير، الإهمال ونقص الذكاء؟ لكن كيف لنفس الشخص، ديكارت أو ليبنز، الحصول على نتائج مرضية في ميدان العلوم، مع أن أطروحاته تبقى مثيرة للجدل في الفلسفة؟ ما هو السبب؟ هذه الوضعية المؤسفة، مردها طبيعة المشروع الفلسفي؟ لاحظ، في هذا الصدد، أن مثل هذا الوضع موجود في كثير من الميادين الأخرى، هذا هو الحال في السياسة والأخلاق والقانون والدين. (Ch, 1979, p. 433)

للإجابة على هذه الانشغالات، نظمت على هامش المؤتمر الدولي للفلسفة بروكسل سنة 1953، ندوة دولية حول نظرية الدليل، بمشاركة منطقة وفلاسفة بارزين، شملت الندوة أربعة محاور، مكرسة على التوالي للإثبات الاستنتاجي، البرهان في العلوم الطبيعية، البرهان في القانون، والبرهان في الفلسفة، في هذه الندوة قدم البروفيسور جلبرت رايل مداخلة الشهيرة حول البرهان في الفلسفة، أين أكد أن البراهين غريبة على الفلسفة

لماذا لا توجد براهين في الفلسفة؟ لأن كل الاثباتات تفترض مقدمات، والتي من الممكن أن تكون بدورها هي محل مساءلة، في النهاية، سننتهي إلى مبادئ. ما هي طبيعة هذه المبادئ، إذ لا جدال في إثباتها انطلاقا من مقدمات أخرى؟

في الرياضيات، نعتبر هذه المبادئ واضحة، ومن ثم نستخدمها كفرضيات، تيمنا بالرياضيين، شرع الفلاسفة أيضًا في إيجاد مبادئ واضحة. للأسف ليس كذلك لا يوجد سؤال من الأدلة الذاتية، لأن ما هو واضح يجب أن يكون واضحا للجميع. لكن هل توجد يقينيات في الفلسفة؟ أليس هذا بالأحرى يتميز بالاختلاف فيما يتعلق بالمواضيع الأساسية؟

بسبب هذه الطبيعة الخلافية للمواضيع الفلسفية، ذهب فريدريك وايزمان في دراسة موسومة بـ "كيف أرى الفلسفة" والتي نشرت سنة 1956 في العدد 3 من مجموعة الفلسفة البريطانية المعاصرة، قارن نشاط الفيلسوف بالمحامي، يجعلك ترى نقاط الضعف والعيوب وأوجه القصور في موقف ما؛ يسلط الضوء على التناقضات فيه، أو يشير إلى أن بعض الأفكار غير طبيعية كاملة وراء النظرية بأكملها، هي عن طريق الدفع وهم إلى أبعد مراقهم؛ وهذا يفعله مع الأقوى الأسلحة الموجودة في ترسانته، وإعادة إلى العبيثية والتراجع اللانهائي. من ناحية أخرى، يقدم لك طريقة جديدة للنظر إلى الأشياء غير تتعرض لتلك الاعتراضات. بمعنى آخر، يخضع لك، مثل أ المحامي، كل وقائع قضيته، وأنت في موقف قاضي. تنظر إليهم بعناية، وتذهب إلى التفاصيل، وتزن

المحترف والسلبيات والتوصل الى حكم. (Ch, 1979, p. 435) وقبل تقديم أطروحته، يهاجم الفيلسوف الأطروحة التي يقترح استبدالها، معتقدا صحة أطروحته، وبعدها يترك الحكم للآخرين. ولتخليص الخطابة مما لحق بها من ثلب شديد وذم معيب جعلنا -بيرلمان وتيتكا- الحجاج حمل على الاقتناع وعمل في ضوء هذا الاقتناع ثانيا، فجعلنا الخطابة الافودقطبيقية(الايضاح) (الاحتفالية) تهيئة للسامع على العمل الذي هو غاية الخطابة المشاورية والمشاجرية، ذلك أن الافودقطيقي أقرب إلى التربية منه إلى الدعاية، الجدل متعلق بأراء مخصوصة في حين تتعلق الخطابة بأراء مخصوصة (ذاتية) دائما، "الغاية من تقربنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه الحجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه" (عبد اللطيف ، 2013 ، صفحة 86)

هذا لا يعني أن الخطابة والحجاج عين ذاتهما، بل يختلفان من:

نوع الجمهور: الخطابة جمهورها يحتشد حضوريا في ساحة أمام الخطيب(البلاغة الارسطية) وهو ما يفهم من مصطلح المناظرة (واللفظة اليونانية إنتيوكسيس، وقد ترجمت باللقاءات اليومية بين الأفراد، وأول من يلقاه الفرد مصادفة خلال الطريق) .

، أما جمهور الحجاج عند بيرلمان، فلا يشترط فيه الحضور، كما وقد يكون بين اثنين فقط أو بين المرء ونفسه. "إن المستمع عند بيرلمان يشمل كل من يوجه إليه خطاب يهدف إلى كسب تصديقه لدعوى ما، كيفما كان عدد المستمعين أو مكائهم أو وضعهم. لأنه يبدأ من الشخص وهو يناقش شخصا واحدا، بل وهو يتداول مع نفسه ( La délibération intime )" (بيرلمان، 2022، صفحة 09)

نوع الخطاب: خطاب الخطابة شفوي دائما في حين خطاب الحجاج قد يكون شفويا كما قد يكون مكتوبا، وانطلاقا من تحديد نوع الجمهور ونوع الخطاب استطاع بيرلمان وتيتكا أن يعيدا للخطابة بريقها بعد أن أقل نجمها لعصور.

مدار الخطاب الحجاجي قائم على مقدمات يسلم بها المخاطب، لذلك عمد مؤلفا مصنف في الحجاج إلى تقسيم مسألة المقدمات إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

ضروب المقدمات، اختيار المقدمات، طرق عرضها وتقديمها.

ونقصد بالمقدمات هي الافتراضات أو الاقتراحات التي يضعها الخطيب في عرض قضاياها، ومنها الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم وهرميتها، والمعاني أو المواضع. (عبد الله، 2011، صفحة 24).

- الوقائع Les faits والمقصود بها المشترك بين مجموعة أو جميع الناس، وتنقسم إلى وقائع عينية ووقائع افتراضية، وقوة الوقائع تكمن في الأجماع الكوني حولها، ولا يمكن لعقل رفضها أو الاعتراض عليها.
  - الحقائق: تقوم الحقائق في الربط بين الوقائع لتركيب الحقيقة، وتقوم على النظريات العلمية أو المفاهيم الفلسفية أو الدينية، مثال أرسطو حول الطغيان
  - الافتراضات: تحظى الافتراضات بموافقة عامة شرط أن تستند إلى عناصر حجاجية أخرى تقويها وتعززها.
  - القيم les valeurs: وهي إما مجردة العدل والحق وإما محسوسة الوطن والمدرسة. ولها قوة التأثير طلك أنها تمثل المشترك بين أفراد المجتمع.
  - الهرميات les hiérarchies: ونقصد منه التراتبية في القيم فالقيم ليست على درجة واحدة أو قيمة متساوية لدى الجميع، وللهرمية نوعان: مجردة(العدل أفضل من النافع)، ومحسوسة(الانسان أعلى درجة من الحيوان).
  - المعاني أو المواضع les lieux: ويقصد بها شيشرون مخازن الحجج ومنها جاء تعبير مواضع topos : les lieux ومنها اشتقت كلمة topique، وهي أعم من القيم، وهي تنقسم إلى مواضع مشتركة أو مبتدلة وهي التي يمكن استعمالها في مختلف العلوم كموضع الأكثر والأقل، ومنها مواضع خاصة، وهي التي يتميز بها علم دوننا عن باقي العلوم أو نوع خطابي دون غيره من الأنواع الخطابية، ومنها:
    - 1- مواضع الكم: وهي التي تثبت أفضلية شيء عن شيء آخر طبقا للكمية، كأن نقول المال الوفير أفضل من القليل، وربما اشتق من قاعدة الكل خير من الجزء أو الكل أكبر من الجزء، ومنه استنتج أن الديمقراطية أفضل لأنها تعبر عن رأي الأغلبية، ويرى أرسطو أن العدل والعفة خير من الشجاعة لأن العدل والعفة نافعان دائما في حين الشجاعة لها أوقات معينة فقط.
    - 2- مواضع الكيف: مثل الحقيقة مقابل الآراء،
    - 3- مواضع أخرى: منها الترتيب، فالمبادئ السابقة أفضل من الوقائع اللاحقة. مواضع الموجود، ونعني بها أن الموجود أفضل من الممكن والمحتمل الوجود.
- \* اختيار المقدمات وكيف نجعلها حجاجية: (عبد الله، 2011، صفحة 30).

لا يكفي وجود الحجج بل لا بد من اختيارها وجعلها ذات فاعلية من أجل تحصيل الاقتناع، تعتبر المقدمات معطى أوليا في العملية الحجاجية، ما يحتم على الخطيب حسن اختيار واستعمال هذه المعطيات بما يتوافق وجمهوره، ولعل عامل الاحضار، أهم عامل على المحاج أن يعمل عليه من أجل تحقيق الاقتناع، والمقصود منه أحضار الفكرة في الأذهان، ذلك أن الحاضر يعتمل وعاطفة السامع.

تأويل المعطيات: لأن الملفوظات الحجاجية على عكس الملفوظات الاستدلالية، محفوفة بالغموض، مما يفتح باب التأويل على مصراعيه، وهو ما يوجب على الخطيب من الإضافات ما يجعل التأويل لدى السامع يتجه إلى ما يهدف إليه الخطيب،

حسن اختيار الصفات لأنها تعمل على توضيح المعاني وتعميقها، قاتل أمه، الآخذ بثار أبيه، والتوصيف هدفه فقط وضع الموصوف في الخانة الواجب وضعها فيها بدقة، classification

طريقة عرض المعطيات وشكل الخطاب: تأتي هذه الخطوة كآخر خطوات العملية الحجاجية، وإن كانت تبدو متداخلة مع سابقتها، أي عملية اختيار الحجج، ولا فصل بين مضمون وشكل الخطابة عند بيرلمان وتيتكا، فحتى الشكل بما يحمله من تناغم وإيقاع بإمكانه أن يوقع الاقتناع في نفسية المستمع، ومن أجل تحقيق الاقتناع لا بد على الخطيب من التوجه إلى موضوعه مباشرة ولا يلتفت إلى الهوامش والمعلومات لدى المستمع لئلا يشتت ذلك انباههم ويفقدهم تركيزهم، ما يعني اعتماد الایجاز، وهو ما نلاحظه في الأسلوب القرآني عندما نقارن بين المكي منه والمدني، فالمكي جاء عجولا موجزا، لتحريك العواطف، في حين جاء المدني طويلا مبثثا كي يقارع بني إسرائيل بالحجة، كما ينبغي على الخطيب اعتماد التكرار ليبرز شدة حضور الفكرة، والتشديد على مقاطع الخطاب التي يراها مهمة من خلال نبرات صوتية مميزة، أو بالصمت الذي يسبق تأديتها، كما أن استعمال الالفاظ المحسوسة بدل المجردة من شأنه أن يجعل حضور الفكرة أقوى في ذهن الجمهور، ومثال ذلك، قول أونتوان في مسرحية يوليوس قيصر لثكسبير عن مدبري مقتل قيصر: أولئك الذين اخترقت خناجرهم جسد القيصر،

كما عمد المؤلفان إلى ضبط الصيغ التعبيرية بحسب أهداف الخطاب إلى: (عبد الله، 2011، صفحة 38)

التوجيه الاتباتي: يستعمل في كل أنواع الحجج.

التوجيه الالزامي: يأتي بصيغة الأمر، إلا أن طاقته الحجاجية لا تستمد من الصيغة التعبيرية وإنما من شخصية الأمر، وهنا إن كان الأمر لا يملك المؤهل الشرعي والقانوني لهذه الدرجة يكون الأمر في درجة الترجي.



التوجيه الاستهلامي: غالبا ما يكون في الخطاب المشاجري، ويأتي لتأكيد ما هو متفق عليه، كما يأتي لحمل الغير على الموافقة.

التوجيه بالتمني: يأتي بصيغ التمني التي يتفق عليها الجميع كأن نقول: ليتة ينجح.

التقنيات التوجيهية:

وللحجاج أشكال وطرق إلا أنها لا تخرج من اثنين، هما الوصل والفصل:

الطرق الاتصالية: (عبد الله، 2011، صفحة 42)

الحجج شبه المنطقية: هي ليست شكلية وإنما تتشبه بالحجج الشكلية من حيث العلاقات التي تستمدتها من البنى الشكلية المنطقية مثل التناقض، التماثل التام أو الجزئي، وقانون التعدية، ....

### 1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

1-1- التناقض وعدم الاتفاق: ومعناه وجود فرضين مقابل مشكلتين ومحك الصواب والخطأ هو الواقع، الذي يصدق واحدة ويسقط أخرى، فالتناقض يكون في الواقع المشكلن، أما التعارض فيقع بين الملافيظ، يوقع التناقض داخل بينة الظاهرة اللا معقولية، في حين يوقع التعارض بين المقال والمقام السخرية.

2-1- التماثل والحد: يبني هذا النوع من الحجج على فكرة التعريف، مع وجوب وقوع التماثل بين المعرف والمعرف، وهو من سبيل تحصيل الحاصل، ولذلك يرد ركنا القضية على الحقيقة والمجاز كأن نقول

الرجل رجل

يبقى الاب أبا

3-1- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل: يتبنى هذه الحجج من طبيعة الأوضاع التي تعالجها، بما يوجب وجود علاقة تبادلية بين وضعيتين تحتم قلب القيم من أجل تحقيق العدل، وردع الوضعية التي تحيل إلى الظلم أو الجور أو القيم السلبية، ومثال ذلك:

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه،

أحلال عليكم حرام علينا،

ضع نفسك مكاني

وهو ما يسمى بالحجج العكسية القائمة على وضعيتين متناظرتين.

1-4- حجج التعدية: هذا النوع من الحجج تتم عبر الانتقال من علاقة ثابتة إلى استنتاج علاقة أخرى، كأن نقول عدو عدوي صديقي، بحسب بيرلمان، حجة التعدية ليست إلا القياس الإضماري عند أرسطو كأن نقول:

قضى سقراط نحبه لأنه إنسان والنتيجة المسكوت عنها هي كل إنسان فان

2- الحجج شبه المنطقية القائمة على العلاقات الرياضية:

1-2- إدماج الجزء في الكل: يقوم هذا النوع من الحجج على الدليل القائل: ما ينطبق على

الكل ينطبق على الجزء، ومنه أخذت القاعدة الفقهية: ما أسكر كثيره فقليله حرام

2-2- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: وتسمى حجج التقسيم أو التوزيع، والهدف من هذا

هو البرهنة على حضور الشيء بدليل حضور أجزائه.

3- الحجج المؤسسة على بنية الواقع: إن كانت الحجج شبه المنطقية تستمد قوتها من بعدها

العقلي، فإن الحجج القائمة على بنية الواقع تكون من خلال تبيان العلاقة بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى المحاجج إلى تأسيسها وتثبيتها، ويكون بناء على الاتصال التتابعي أو الاتصال التواجدي، المقصود بالتتابعي كالسبب والنتيجة والثاني كالأب وابنه،

وهو أنواع: الربط بين حدثين سببيا اجتهد فنجح، استخلاص السبب: نجح لأنه اجتهد،

التكهن بنتيجة حدث ما: هو يجتهد فسينجح.

حجة التبذير: وهي قائمة على الاتصال والتتابع لكن ليس من باب السببية وإنما المقصود

منها إقامة حجة لتبرير إتمام الفعل. كأن نقرض المفلس ظنا منا تحسن أوضاعه.

حجة الاتجاه: كأن نقول إن تنازلت مرة ستتنازل مرات عديدة، بمعنى أن هذه الحجة تكون

ضد المحاجج لأنها تعمل لصالح المخاطب،

الاتصال التواجدي:

1- الشخص وأعماله: هنا نقيم الحجاج في اتجاهين شخص ---عمل ، عمل ---شخص، وهو

ما يسميه بيرلمان التداخل بين العمل والشخص، يمكن الحكم على الشخص من خلال أعماله خصوصا في مجالي الأخلاق والقانون، كما يمكننا أن نحكم على الشخص من خلال النية أو الطوية ويتم ذلك من خلال ما توافر لدينا من معلومات ومعاملات سابقة مع الشخص،

عمل ---شخص: من قتل أباه وتزوج أمه، مجنون وما قام به تجل لهذا الجوهر لهذا الجنون.

شخص---عمل: لا يستقيم الظل والعود أعوج، فاعوجاج الظل عائد لاعوجاج العود.  
2-حجة السلطة: وتعود هذه الحجة إلى نفوذ المتكلم في المجتمع ومكانته، وقد تكون هذه الحجة شخصية كالإمام أو الحاكم أو الفيلسوف أو العالم...وغير شخصية كالعلم أو الدين...  
3-الاتصال الرمزي: تستمد هذه الحجة قوتها من علاقة الترابط التواجدي التزامني بين الرموز والمرموز إليه، والعلاقة بينهما علاقة مشاركة تبريرية، وليست كما العلامة (الدال/والمدلول)علاقة اعتباطية.  
والرمز يؤثر في الذين يقرون بوجود علاقة بين طرفيه أو أطرافه، أما الذي لا يدرك العلاقة فلا تأثير للرمز عليه، ما يعني أن حجة الرمز لا عقلية.  
الاتصال المؤسس لبنية الواقع: (عبد الله، 2011، صفحة 54).

1-تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة: ومن هذه الحالات الحجة بالمثل كما رأينا في المحاضرة الماضية، وفي هذا النوع من الحجج ننتقل فيه من الخاص إلى الخاص، ويمكن أن تبنى عليه قاعدة عامة: طلب الملوك للحرس الخاص أمانة على جنوحهم للطفغان.  
2-التأسيس بواسطة التمثيل Analogie: ومثال ذلك الفلسفة الافلاطونية والأفلوطينية، ويقوم هذا النوع من الحجج عند بيرلمان وتيتكا على الصيغة التالية:  
لإن العنصر أ يمثل إلى العنصر ب ما يمثله العنصر ج إلى العنصر د، وهنا لا توجد علاقة مشابهة بل توجد تشابه علاقة،

الطرائق الانفصالية في الحجج: (عبد الله، 2011، صفحة 61)

الفصل بين المفاهيم: هنا على عكس الطرائق الاتصالية التي توجد علاقة لم تكن موجودة، تقوم الطرق الانفصالية على فصل أو كسر علاقات قائمة في وحدة معينة، هذه العلاقة التي يمكن أن نسميها بالظاهر/واقع (حقيقة)، الظاهر هو الحد الأول والواقع هو الحد الثاني، وهو ما يمكننا استنتاجه من فلسفة أفلاطون وخصوصا من محاوره فيدر: ظاهرة/حقيقة، رأي/علم، حسي/عقلي، جسم/روح، تغير/ثبات، كثرة/وحدة، إنساني/إلهي .

خاتمة:

يعد "مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة" لبييرمان وتيتكا إعادة بعث للبلاغة من جديد، لتصبح طريقة تفكير لا أسلوب كتابة بحسب رولان بارت، بعد أن غيها النص المقدس في القرون الوسطى والعقلانية في العصور الحديثة.

حاولت البلاغة الجديدة مع بييرمان وتيتكا أن تعيد للإنسان إنسانيته، مشاعره وأحاسيسه ووجدانه، من خلال فكرة احتمالية الصواب، بعد أن جردته العقلانية الحديثة من هذا، ونظرت إليه من زاوية منطقية صارمة، من خلال فكرة اللزوم.

تعتبر البلاغة الجديدة فتحا جديدا في عالم يتسم بالتغير واللاثبات، مما يجعل من البلاغة قوة جديرة بلعب دور هام في مختلف العمليات التواصلية بين مختلف أطراف المجتمع.

قائمة المراجع:

1. افلاطون. (2000). محاوره فايدروس لأفلاطون أو عن الجمال. (تر: أميرة حلمي مطر) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
2. بروتون فيليب، وجوتيه جيل. (2011). تاريخ نظريات الحجاج (ط1). (تر: ناهي الغامدي محمد صالح) مطبعة جامعة الملك عبد العزيز.
3. بييرمان، ش. (2022). الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج. (ط1). (تر: ا. بنوهاشم)، دار الكتاب الجديد المتحدة.
4. صولة عبد الله. (2011). نظرية في الحجاج، دراسات وتطبيقات (الإصدار ط1). تونس: مسكيلاني للنشر والتوزيع.
5. عادل عبد اللطيف. (2013). بلاغة الاقناع في المناظرة (الإصدار ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
6. Ch, P. (1979). Philosophie et rhétorique, SCHRIFT VOOR FILOSOFIE (Vol. 41).